الألفاظُ الواصفةُ لأهلِ البيتِ عليهم السلام في القرآنِ الكريمِ

دراسةٌ في نماذجَ مختارةٍ

أ. م. د. سحر ناجي المشهديّ
الكليّة التربويّة المفتوحة / مركز النجف الدراسيّ

الملخّص:

يسعى بحثنا هذا إلى دراسة الألفاظ الواصفة لأهل البيت (عليهم السّلام) في القرآن الكريم ابتداءً من نبيّنا محمّد (صلوات ربّي و سلامه عليه و على آل بيته الطاهرين)، وانتهاءً بالقائم منهم الموعود المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)؛ فقد حملت سور القرآن الكريم بآياتها المتعدّدة أوصافا كثيرة وإشارات كثيرة و متنوّعة لهم، و منها على سبيل المثال لا الحصر (ذكر الله، سبيل الله، السّماء، البحران، العينان، الضُّحى، القمر، على الأعراف رجال، التين و الزيتون، اللؤلؤ و المرجان)، و ربما يَرِد وصفهم في سورة كاملة كما جاء في سورة الفجر لقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[الفجر: ١ ـ ٣] ؛ فالفجر: هو الإمام القائم المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)، وليال عشر: الأئمّة، و الشفع: هما أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، والوتر: الله سبحانه و تعالى، زيادة على أوصاف أُخرى كشفتها الدراسة، و تجلّت في أغلب الأوصاف معان ودلالات سيكشفها البحث، وتقوم الدراسة في ضوء المنهج الوصفيّ التحليليّ الانتقائيّ لنماذج من تلك الأوصاف.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ، الوصف، أهل البيت عليهم السلام، القرآن الكريم.

Descriptive Words for Ahl al-Bayt (peace be upon them) in the Holy Quran

A Study of Selected Models

Asst. Prof. Dr. Sahar Naji Al-Mashhadi

Open Educational College / Najaf Study Center

Abstract:

This research aims to study the descriptive words for Ahl al-Bayt (peace be upon them) in the Holy Quran, starting with our Prophet Muhammad (may my Lord's blessings and peace be upon him and his pure family) and concluding with the promised awaited Imam (may Allah hasten his reappearance). The chapters of the Holy Quran contain numerous verses with various descriptions and indications referring to them.

Examples of these descriptions include (the remembrance of Allah, the path of Allah, the sky, the two seas, the two springs, the forenoon, the moon, the men on the heights, the fig and the olive, pearls and coral). Sometimes, an entire surah may describe them, as seen in Surat Al-Fajr, in which Allah Almighty says:

﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾:

"By the dawn * and the ten nights * and the even and the odd" (Al-Fajr: 1–3).

In this interpretation:

• The dawn refers to the awaited Imam (may Allah hasten

his reappearance).

• The ten nights represent the Imams.

• The even refers to Amir al-Mu'minin and Fatimah (peace be upon them).

• The odd signifies Allah, the Almighty.

Additionally, the study uncovers other descriptions that reflect profound meanings and indications, which will be explored throughout the research. The study follows a descriptive-analytical selective approach to examine samples of these descriptions.

Keywords:

Words, Description, Ahl al-Bayt (peace be upon them).

المقدمة:

الحمدُ للّه المتجّلي لخلقه ببهائه، والصّلاة وأتمُّ التسليم على جميع الأنبياء والمرسلين لاسيَّما خاتمهم محمّد بن عبد الله (صلوات ربّي وسلامه عليه) وعلى أهل بيته الطيّبين الطّاهرين، لاسيَّما خاتمهم المهديّ المنتظر الموعود (عجّل اللّه فرجه الشريف)، ومن أعدائهم نتبرّأ إلى قيام يوم الدّين، وبعد:

فللقرآن شأن عظيم وشرف كبير لمن يتدبّر معانيه ويتبصّر أفكاره، فعلومه جمّة جلّ عن إحصائها الدارسون؛ فهو النور الكبير الذي يضيء حياة القلوب و فهم العقول و لا يفهمه إلّا من أُوتي حظًّا عظيمَا، وهو لذوي الألباب من تمسّك به نجا، ومن تخلّف عنه هلك.

روي عن ابن عبّاس عن النبيّ (صلوات ربّي و سلامه عليه) قوله: «القرآن أربعة أرباع؛ فربع فينا أهل البيت خاصّة، و ربع حرام، و ربع فرائض و أحكام، والله أنزل فينا كرائم القرآن»[١]، و في قول الرسول هذا ما يُبينِّ مكانة أهل البيت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[٢].

و هذا يعني أنّ للقرآن ظهرًا و بطنًا و محكمًا و متشابهًا و ناسخًا و منسوخًا، «القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها إلّا و له ظهر وبطن، و إنّ عليّ بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر و الباطن»[٣]، و سمة التحوّل في الخطاب القرآنّي منحته جماليّة فلا يشوبه أيّ خلل، و قد أمرنا الله تعالى بالإنصات و الاستماع لقراءته؛ ففيه

(١) مناقب ابن المغازلي: ٣٢٨.
(٢) سورة آل عمران: ٧.
(٣) حلية الأولياء: ١/ ٦٥.

إشارات دقيقة لوحدانيّته و إنعامه على العباد ممّا يدلّل على وجوب شكر المنعم.

و قد كثر الخطاب في القرآن الكريم و تنوّعت مقاماته و كثرت الألفاظ التي تصف أهل البيت عليهم السلام في جميع سوره وآياته وكانت ألفاظهم بحسب التفسير الدلاليّ للشيعة الإماميّة على نوعين (صريحة و ضمنيّة)، فقد يكون وصفهم وجدانيًّا نابعًا من الإحساس والمشاعر التي تدركها النفس الإنسانيّة، كتشبيه السيّدة الزهراء عليها السلام بالشجرة أو الثمرة أو الزجاجة، وتشبيه الحسنين بالياقوت و المرجان، وقد يكون الوصف لحالة نفسيّة لمشهد أو صورة أو فكرة معيّنة، و قد يكون لتشبيه معيّن كوصف النبيّ محمّد (صلوات ربّي و سلامه عليه) بـ (النجم، و السّماء)، ووصف القائم بالأجرام السماويّة والظواهر الكونيّة المستقبليّة كـ (الشمس، والقمر، النهار) وصفًا دقيقًا فيه استدلالات عقليّة تدعو إلى التدّبر والتأمّل والتفكّر في إعجاز خلق هذا الكون.

توطئة: الوصف (لغة واصطلاحاً)

قال الفراهيديّ (ت١٧٠ هـ): «وصفك الشيء بحليته ونَعته. و يقال للمُهر إذا توجّه لشيء من حُسن السِّيرة: قد وصف»[١]، أمّا ابن فارس (ت٣٩٥ هـ) فقال: «الواو و الصاد و الفاء: أصل واحد، هو تحلية الشّيء. ووصفته أصِفه وصْفًا. والصِفة: الأمارة اللازمة للشيء، كما يقال وزنته وزنًا، والزِنة: قدر الشّيء. يقال اتّصف الشّيء في عين النّاظر: احتمل أن يُوصف. وأمّا قولهم: وصَفَت النّاقة وصوفاً، إذا أجادت السّير»[٢]، ويقرب من هذا ما ذكره الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢ هـ) عن هذا الأصل اللغويّ، إذ إنّه الحالة التي عليها الشيء من حليته و نعته، و قد يكون الوصف حقّاً و

(١) العين (مادة وصف): ٧ / ١٦٢.

(٢) مقاييس اللغة (مادة وصف): ٦ / ١١٥.

باطلًا [١].

و يرى الزمخشريّ (ت٥٣٨ هـ) بأنّ الشيء له أوصاف و صفات حسنة و هو موصوف و متواصف و متّصف[٢]، و من المجاز قولهم: وجهها يصف الحسن، ووصيفة موصوفة بالجمال، ولسانه يصف الكذب، ويستعمل مصطلح الصفة والنعت في المفردات النحويّة فيحلّ كلًّا منهما محلّ الآخر، و كلام الواصف القائم بفعل الوصف[٣]، وأراد النحاة بالوصف النعت، أي: المشتقّات (اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة... الخ) ممّا يرجع إلى المعنى؛ فيقولون: رأيتُ أخاك الظريف، فالعلاقة بينهما علاقة صفة و موصوف[٤]، وفي النعت خصوص و في الصفة و الموصوف عموم، فنقول: صفات الله و أوصافه، و لا يجوز أن نقول نعوته[٥].

ونجد الوصف عند البلاغيّين يتّسع فيطابق لتعريفه الاصطلاحيّ ويطابق طبيعة النفس البشريّة، وقد عرفه العرب وتناولوه في الشعر وأصبح معيارهم للتفاضل بين الشعراء، فيطلقه قدامة بن جعفر (ت٣٣٧ هـ) لذكر الشيء بما فيه من أحوال وهيئات، ويحمل ركنين مهمّين (الصفة والموصوف)، ويجعل الوصف الحسن من شروط الشعراء، فيقول: «كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركّب منها، ثمّ بأظهرها فيه، وأولاها، حتّى يحكيه بشعره و يمثّله

(١) ينظر: المفردات (مادة وصف): ٧٣.
(٢) ينظر: أساس البلاغة: ٣٣٨.
(٣) ينظر: الكليات: ٥ / ٤٥ـ٤٦
(٤) ينظر: لسان العرب (مادة وصف): ٩ / ٣٥٧.
(٥) ينظر: حاشية الصبان على الاشموني: ٣ / ٥٧.

للحسّ بنعته»[١]، فاشترطوا في الشعر الجيّد استيعابه لأكثر المعاني، و نجده عند البلاغيّين قد اتّخذ تعريفه من المعنى اللغويّ، فاعتمد ابن رشيق القيروانيّ (ت٤٥٦هـ) على قول قدامة فكرّر التعريف نفسه، لذلك يقول: «أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال: قد وصف الثوب الجسم، إذا نمّ عليه و لم يستره»[٢]، و من شروط الوصف الحسن ما كان يمثّل عيانا للسامع، و ما إن نصل إلى المحدثين نجد تعريفهم للوصف يتّبع اتّساع رؤيتهم، فهو إنشاء يعطي صورة ذهنيّة عن مشهد أو إحساس أو شخص أو زمان للمستمع أو القارئ و يخلق وصفا للبيئة التي تجري فيها أحداث القصّة في العمل الأدبيّ[٣].

فالوصف تعبير عن ذكر الأشياء في مظاهرها المختلفة سواء أكانت حسّيّة أم ذهنيّة، وقد توسّع النّقاد في ذكرهم لوسائل الوصف، ومن أهمّها طريقتان:

أحدهما: الطريقة التعينيّة، فيقوم الوصف ببيان خصائص أساسيّة للموصوف كـ (الشكل أو الحجم أو اللون أو تعدّد الأجزاء)، و بناء عليه يكتسب الموصوف هويّته فيكون له موقعه و مجاله الخاصّ في النصّ الأدبيّ[٤].

وثانيهما: الطريقة العلائقيّة، وفيها يتمّ تفسير علاقة الصفات وربطها بالموصوف ويدخل الزمان والمكان معها فيقارن بغيره عن طريق التشبيه والاستعارة والموازنة[٥].

وهكذا نجدهم يصفون الأفضل للشيء إذا نعت الموصوف «حتّى كأنّه يصوّر

(١) نقد الشعر: ١٣٠.
(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢ / ٢٩٥.
(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٢٣٨.
(٤) معجم مصطلحات نقد الرواية: ١٩١.
(٥) الصناعتين: ١٢٨.

الموصوف لك فتراه نصب عينك»[١].

فجاء تفريقهم بين التشبيه والوصف، فالتشبيه أيضًا يصوّر الموصوف و كأنّه أمامك؛ فالتشبيه تمثيل ومجاز والوصف إخبار[٢] ؛ فالوصف يحمل رسم مشهد أو حدث أو مشهد بكلمات أو ألفاظ منتقاة، و يقابله التصوير أو الرسم[٣].

و عليه فإنّ الوصف أسلوب إنشائيّ تعبيريّ يذكر الأشياء بمظهرها الحسّيّ ويقدّمها للسامع و المتلقّي فتتصوّر أمامه و كأنّه يراها بأبلغ إحساس، و يرى بعض النقّاد أنّه من أكثر الفنون عصاء على النقّاد، فقد بانت حيرتهم في تعريفه أو حدّه، ورأيهم هذا نابع من رأي ابن رشيق القيروانيّ «الشعر إلّا أقلّه راجع إلى باب الوصف»[٤].

و في القرآن أوصاف بليغة، ومنها تتجلّى دلالات، ففيه الترغيب في الجنّة، والترهيب من النار، والتعبير بصور متخيّلة عن الحالة النفسيّة والمعنى الذهنيّ عن الحدث، وعند تمعّننا في تفاسير الشيعة الإماميّة وجدنا الوصف الدقيق لأهل البيت (سلام اللّه عليهم) في القرآن الكريم بألفاظ انمازت بالبيان والبلاغة و التشبيه والاستعارة والكناية؛ فتمحورت لنا دراسة هذه الأوصاف بطريقين (أحدهما: وصف عامّ يشملهم جميعًا، و ثانيهما: وصف دقيق لكلّ شخصّ منهم)، فقسّم البحث وفقًا لهذه المسمّيات، و في بعض الأحيان نجد وسمهم في صفات وألفاظ معيّنة في ثنايا الآيات والسور المباركة، وما هذا التنوّع و التعدّد في الوصف إلّا لأسباب خفيّة و دلالات بليغة؛ لذا سجّل البحث هذه الألفاظ في الروايات الخاصّة

(١) الصناعتين: ١٢٨.
(٢) ينظر: العمدة: ٢/ ٢٩٤، والوصف في القرآن الكريم دراسة بلاغية: ١٩.
(٣) ينظر: الأسلوب: أحمد الشايب: ٩٠.
(٤) العمدة: ٢ / ٢٩٤.

في تفاسير الشيعة القدرة العالية في التفسير العرفانيّ والحكمة الإلهيّة و في منهجهم بحثًا عقليًّا ومنطقيًّا، و لمّا كانت الأوصاف التي تحلّى بها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام كثيرة جدّا في القرآن الكريم بشقّيها التصريحيّ و الضمنيّ، فقد ارتأت الباحثة دراستها وفق نماذج مختارة و التي رواها الثقات من الصحابة والتابعين و بأسانيدهم الموثوقة، لأملٍ في دراستها مستقبلاً كمشروع لكتاب قادم.

المبحث الأوّل: الألفاظ العامّة في وصف أهل البيت عليهم السلام:

حين نتمعّن في آيات القرآن الكريم نجد الخطاب فيه يتنوّع بحسب المقام والسياق الذي يأتي فيه، فتارة يخاطب العقل و تارة يخاطب الوجدان و يتراوح بين كونه سماويّا سماويّا، بين الذات الإلهيّة والملائكة، وسماويّا أرضيّا، وهو خطاب الله مع الأنبياء والأوصياء، أو قد يكون أرضيّا أرضيّا، وهو خطاب الأنبياء والأوصياء مع أقوامهم.

وتبعاً لما تقدّم يتنوّع الخطاب القرآنيّ ليجعل المتلقّي و السامع في حالة تأمّل مستمرّ، فنجده يستعمل الترغيب و الترهيب و المثل و القصّة، و في ذلك يتبيّن أنّه خطاب تبليغيّ من الذات الإلهيّة إلى المرسل و هم الناس جميعاً، فلا يقتصر على زمن معيّن فهو صالح و مستمرّ إلى مدى الدهر[1]، و في بحثنا هذا سنعمل على جمع الألفاظ التي جاءت في خطاب القرآن لأهل البيت عليهم السلام؛ فقد يكون وصفهم صريحًا بأسمائهم المعروفة، وقد يكون ضمنيًّا بذكر صفة من صفاتهم، أو كنية عنهم في تأويل خاصّ.

وقد وردت في كتب التفاسير ومجاميع روايات أهل البيت عليهم السلام مجموعة من الروايات الدالّة على فضائلهم وأوصافهم الشريفة؛ فقد تذكرهم بصفات عامّة

(١) ينظر: جماليّة الخطاب في النصّ القرآنيّ: ٧٢.

تجمعهم كلّهم كـ (أهل البيت، و الثقلين)، و قد تذكرهم بتخصيص الوصف منفردين، كلّ منهم في صفة معيّنة، وما هذا التنوّع و التعدّد إلّا لدلالات معيّنة ستتّضح في ثنايا البحث.

وقول رسول اللهﷺ: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض»[١] يؤكّد أهّميّة حديث الثقلين، و عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم»:أوشك أن أدعى فأجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما»[٢]، وقد ورد الحديث بصيغة أخرى، قال: «أمّا بعد أيها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين وهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به – فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه– ثمّ قال: و أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي»[٣].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤]، قال إمامنا الصادقعليه السلام: «القرآن كلّه تقريع، وباطنه تقريب»[٥]، وسُئِل أبو جعفرعليه السلام عن هذه الرواية: «ما من آية إلّا ولها ظهر وبطن»[٦] فقال: «ظهر وبطن هو تأويلها، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يجئ، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلّما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك

(١) مناقب أمير المؤمنين: ٣٠١.
(٢) المصدر نفسه: ٣٠٣.
(٣) المصدر نفسه: ٣٠٤.
(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٥) البرهان: ٧ / ٥٤٢.
(٦) بصائر الدرجات: ٢ / ٢٢٣.

وتعالى: ﴿وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَه إِلَّا اللَّه والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[١] ونحن نعلمه»[٢].

وقد امتازت هذه الأوصاف بكثرتها و تنوّعها، و في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم، و في تلك المواضع إشارات كثيرة لصفة معيّنة أو صفات جامعة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر (الأرض، الأوصياء، سبيل الله، رجال يعرفون كلًا بسيماهم، العقبة، آيات اللّه،... الخ)، وسنتناول نماذج من هذه الألفاظ ومعانيها وسبب إطلاقها، ومنها:

١. **الأسماء**: «الهمزة و السين و الميم كلمة واحدة»[٣]، و هو «ما وضع لفظ بإزاء شيء ليتميّز به عن غيره و أصله من السمة و هي العلامة»(٤)، قال تعالى: ﴿وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٥]، ويعني بهم: أسماء الأنبياء و أسماء محمّد و علّي و فاطمة والحسن و الحسين و ذرّيّتهم الطيّبين، وأسماء الرجال من شيعتهم، ثمّ عرض محمّدًا و عليًّا والأئمّة على الملائكة[٦]، فقد سمّى اللّه الأئمّة و كنّى عنهم بأفضل الكنى[٧].

٢. **أهل البيت**: يطلق لفظ (البيت) في القرآن الكريم على كلّ بيت صالح، و خير مثال له بيت النبّوة وآله من بعد؛ إذ يعدُّ أنموذجًا للعلاقات الاجتماعية الناجحة، وتكرّر هذا اللفظ في (أربع و سبعين) موضعًا من القرآن الكريم[٨]، و يحمل البيت في

(١) سورة آل عمران: ٧.
(٢) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٩٧.
(٣) مقاييس اللغة (مادة اسم): ١ / ١٠٤.
(٤) البرهان في تفسير القرآن: ٣ / ٣٠٩.
(٥) سورة البقرة: ٣١.
(٦) ينظر: التبيان: ١ / ١٦٤.
(٧) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٣ / ٣٠٩.
(٨) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٤٠ ـ ١٤١.

دلالاته اللغويّة معاني المآب و المأوى و الملجأ و لمّ الشمل، و قد أشار ابن فارس (ت٣٩٥هـ) إلى أنّ أصوله واحدة فالباء والياء والتاء هو المأوى والمآب ومجمع الشّمل، وجمعه بيوتٌ وأبياتٌ، وهو مأوى الإنسان بالليل، وبات أقام بالليل، وقد يقال للمسكن: بيتٌ من غير عدّ الليل فيه، و الأخصُّ جمعه على بيوت [١]، و بيت الشعر على التشبيه؛ لأنّه مجمع للألفاظ و الحروف مع الوزن[٢].

و يصدق القول على كلِّ ما اتُّخِذَ منه من حجر أو مدر أو صوف أو وبر، وبيت الله، والبيت العتيق، وبيوت النبيّ ذكرت في القرآن الكريم، ومنه بيت النحل، وبيت العنكبوت، وأهل البيت هم من يمثّلون بيت النحل بأساسه و نظامه المتكامل فهم أساس الإصلاح، قال أبو عبد الله عليه السلام نحن النحل التي أوحى الله إليها ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[٣] أمرنا أن نتّخذ من العرب شيعة، فالنحل هم الأئمّة، والجبال العرب[٤].

ومنهم نستلهم الدروس والعِبَر، ومن جدّهم تنبع أصول السنّة النبويّة الطاهرة، ولم يكن دورهم الدينيّ بمنأى عن الدور التربويّ والأخلاقيّ لتنمية الفرد في خلق الإنسان في أحسن تقويم، فقد قدّم الإسلام الصحابيّ سلمان الفارسيّ وجعله من أهل البيت عليهم السلام.

و قد استدلّ الكتاب المبين بشواهد من الواقع الحسّيّ ليصوّر حال البيوت، فضرب مثلاً ببيتي النحل و العنكبوت للدلالة على الفارق بينهما؛ فمن يعبد غير الله تعالى ويسير مخالفًا لأهل بيته فبيته واهن كوهن العنكبوت، ومن يعبد اللّه فبيته كبيت

(١) ينظر: المفردات: ٨٢.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ١ / ٣٢٤.
(٣) سورة النحل: ٦٨.
(٤) ينظر: تفسير القمي: ١ / ٣٨٧، وتفسير العياشي: ٣ / ١٥.

النحل المتكامل من كلّ نواحي الحياة ففيه الأساس الصحيح والبناء القويم، ويتحقّق ذلك في الوقاية من الحرّ والبرد، والدلالة العقليّة هنا على لفظ البيت يفهم من خلاله وجود السقف المانع لصدّ الاعتداء و يستلزم وجود الحائط، والأساس يعني العبادة التي تتمثّل في النبّوة والولاية التي تعدّ الأساس في تكوين البيت، والوصف هنا استدلاليّ بضرب المثل ليكون عبرة ووعظًا وإرشادًا ليتفهم ذوو الألباب.

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[١]، و عن أبي جعفر «هي بيوت الأنبياء و بيت عليّ عليه السلام منها»[٢]، فأهل البيت هم البيوت التي أمر الله أن يرفع فيها الأذان و فيها التسبيح والذكر، وتؤتى من أبوابها لمن بايع وأقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، و يؤكّد ذلك برواية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: «نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله و بيوته التي يؤتى منها، فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها»[٣]، فآل محمّد هم أبواب الله وسبله والدعاة إليه وإلى الجنّة[٤].

وقيل إنّ نزول الآية في الإمام عليّ عليه السلام بدليل قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولاتأتوا المدينة إلّا من بابها»[٥]، و تعدّدت التفاسير التي أوّلت معاني ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾، ومنها أنّها المساجد و ليس بجديد هذا التأويل؛ فبيوت

(١) سورة النور: ٣٦- ٣٧.
(٢) وتفسير العياشي: ٢/ ٧٩.
(٣) الاحتجاج: ٢٢٧.
(٤) ينظر: مجمع البيان: ١ / ٢٧.
(٥) تفسير القمي: ١ / ٧٧.

الآل هي التي يذكر فيها اسمه تعالى.

٣. **آل ابراهيم**: يطلق لفظ الآل على أهل الرجل، وزوجه وأخصُّ النّاس به، ويقال: أهل النبيّ: أمَّته[١]، وفي أصلها أنهّا (أهل) فقلبت الهاء همزة، ويذهب ابن فارس إلى أنّ في الهمزة واللام في المضاعف ثلاثة أصول: اللمعان في اهتزاز، والصَّوت، والسَّبب يحافظ عليه[٢]، وآل الرجل ذو قرابته ونسله، ويختصّ بالأشراف وذوي الأقدار بحسب الدين و الدنيا[٣]، ويذهب الشيخ الكفعميّ إلى أنّ الأهل تقال «في الجماد والأسماء المجهولة والكنى»[٤].

تكرّر ذكر الآل في القرآن الكريم كثيراً، فذكر (آل إبراهيم، وآل عمران)، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٥]، وفضّل بعضهم على بعض فأعطى كلًّا منهم منزلة تختلف عن الآخر، و آل إبراهيم هم المفضّلون؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من ذرّيّته فيهم و امتداد لهم، وفي حديث سليمان الديلمي قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام مَن الآل؟ قال: ذرّيّة محمّد، قلت: و من الأهل؟ قال: الأئمّة[٦]. فالأئمّة من ذرّيّة نبيّنا الكريم مضمّنين في آل إبراهيم؛ لأنّ رسول الله من ولد إبراهيم[٧].

وعن الإمام الصادق عليه السلام حين سُئِل عن الآل قال: «قال: ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله، قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام ومن الأهل؟ قال: الأئمّة عليهم السلام فقلتُ: قول اللّه (عزّ وجلّ): ﴿النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾[٨]، قال:

---

(١) ينظر: العين (مادة أهل): ٤ / ٨٩.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة (مادة أهل): ١ / ١٥٠.
(٣) ينظر: الفروق اللغوية: ٦.
(٤) رتق الفتوق: ١٠١.
(٥) سورة آل عمران: ٣٣.
(٦) ينظر: البرهان: ٣ / ١٣٣.
(٧) ينظر: مجمع البيان: ٢ / ٢٧٨، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٢٠٨.
(٨) سورة غافر: ٤٦.

واللّهِ ما عنى إلّا ابنته»[١]. ومنه قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله: (سلمان منّا أهل البيت) فهو داخل ضمن الآل وشرّفه أكثر في دخوله دائرة أهل البيت[٢].

٤. **الأجر**: قال ابن فارس: «الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأوّل الكراء على العمل، والثاني جبر العظم الكسير. فأمّا الكراء فالأجر والأجرة. وكان الخليل يقول: الأجْر جزاء العمل، والفعل أجر يَأجُرُ أجرا، والمفعول مأجور»[٣]. ويقال: آجرك الله على ما فعلت وأنت مأجور عليه [٤]. والأجر ما يعود من ثواب العمل دنيويّا كان أو أخرويّا، وقد يكنّى به عن المهور، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾[٥].

وممّا ورد من الآيات بهذا اللفظ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٦]، قال: «هم الأئمّة»[٧]، وسُئِل رسول اللّه صلى الله عليه وآله مَن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ وتكون المودّة فيهم أجر الرسالة؟ قال: «عليّ و فاطمة و ولدهما»[٨]، و عن أبي عبد الله قال: «إنّما نزلت فينا أهل البيت،

(١) معاني الأخبار: ١/ ١٦٠ ـ ١٦١.
(٢) ينظر: طبقات ابن سعد: ٤/ ٧٧.
(٣) مقاييس اللغة: ١ / ٦٢.
(٤) ينظر: أساس البلاغة: ١ / ٧.
(٥) سورة الأحزاب: ٥٠.
(٦) سورة الشورى: ٢٣.
(٧) الكافي: ١ / ٣٤٢.
(٨) مجمع البيان: ٩ / ٣٨.

أصحاب الكساء»[١]؛ واقتراف الحسنة مودّة أهل البيت.

٥. الآيات: الأصل فيها أَأْيَةٌ أَأْيَةٌ بزنة أعية، وهو مهموزٌ همزتين، فخفّفت الثانية ومُدّت، وذكر سيبويه أنّ موضع العين من الآية واوٌ لأنّ ما كان موضع العين منه واواً، واللام ياءً، أكثرُ ممّا موضع العين واللام منه ياءان، وآية الرجل: شخصه، ويقال: خرج القوم بآيتهم و يعني: بجماعتهم[٢]. وقد تردّد لفظ الآية في القرآن الكريم فدلّت على أهل البيت وهم الحجج والأئمّة، و في بعض المواضع تضاف إلى لفظ الجلالة (الله)، وتعني العلامة؛ وسمِّيت الآية من القرآن لأنّها علامة لانقطاع كلام من كلام أيضا، يقول البحرانيّ: «إنّما أطلق عليهم الآيات؛ لأنّهم علامات جليلة واضحة لعظمة اللّه وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته دالّات على طريق تحصيل جنّته ثمّ إنّه يظهر من التأويل في بعض الآيات بخصوص القائم»[٣].

ومنها قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾[٤] هم الأئمّة، وهم الذين يحملون العرش «محمّد و عليّ و الحسن والحسين و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى»[٥]، و قيل: الرسول والأوصياء من بعده الملائكة، قال رسول اللهﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين الذي يقول: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[٦]، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم»[٧]، وقد تضاف إلى (بيّنات) كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ

(١) مجمع البيان: ٩ / ٣٩.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة (آية): ١ / ٦٨.
(٣) البرهان: ٣ / ١٥٠.
(٤) سورة غافر: ٤.
(٥) البرهان: ٧ / ١١.
(٦) سورة يس: ٢٠.
(٧) البرهان: ٧/ ٢١، وأمالي الصدوق: ١ / ٣٨٥.

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾[١]، وفيها دلالة على صدق نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، وإمامة أميرنا عليّ عليه السلام.

وقد تجتمع دلالة لفظ آخر تضاف إلى (الآية) كلفظ (المتوسِّمين) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢]، والمتوسّم: هو رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ورد عن أمير المؤمنين قوله: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسّم، وأنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمين»[٣]، و سياق الآية في الحديث عن هلاك قوم لوط، فيفهم ويعتبر العقلاء والمتفرّسين، وعن إمامنا الصادق عليه السلام: أنّ «رسول الله أوّلهم، ثمّ أمير المؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ الله أعلم، قلت: يا ابن رسول الله فما بالك أنت؟ قال: إنّ الرجل ربما كنّى عن نفسه»[٤].

٦. **إسرائيل**: قال تعالى: ﴿يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٥]، فقد فسرّ معناها أبو عبد اللّه بأنهّا خاصّة بآل محمّد[٦]، وسمِع عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قوله: «أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني، وما عناه فقد عناني»، يقول المجلسيّ: «المعنى أنّ بني إسرائيل في الباطن آل محمّد؛ لأنّ إسرائيل معناه عبد الله، وأنا عبد اللّه فكلّ خطاب حسن يتوجّه إلى بني إسرائيل باطنه إليّ وإلى أهل بيتي»[٧].

---

(١) سورة البقرة: ٩٩.
(٢) سورة الحجر: ٧٥.
(٣) مجمع البيان: ٢ / ٢٢٣.
(٤) شواهد التنزيل: ١ / ٣٢٢.
(٥) سورة البقرة: ٤٧.
(٦) ينظر: بحار الأنوار: ٢٤ / ٣٩٧.
(٧) تفسير العياشّي: ١ / ١٣٤.

٧. **رجالٌ يُعرفون بسيماهم**: «الراء والجيم واللام معظم بابه يدلّ على العضو الذي هو رِجل كلّ ذي رِجلٍ. الرَّجْلُ: الرَّجَّالة. وإنّما سُمُوا رجلًا؛ لأنّهم يمشون على أرجلهم، و الرُّجَّالُ والرُّجَّالى: الرجالُ»[١]، ولفظه يطلق على الرجل الذكر البالغ إلى الاحتلام دون الصبيان والمتّصف بالخير الكامل في الرجوليّة، وعن إمامنا الصادق عليه السلام قوله: «نحن أولئك الرجال على الصراط ما بين الجنّة و النار، فمن عرفنا وعرفناه دخل الجنّة ومن لم يعرفنا و لم نعرفه أدخل النار»[٢].

وجاء وصفهم بالجملة الفعلية (يعرفون كلاً بسيماهم) في قوله تعالى: ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ**﴾[٣]، فلو كانت العبارة منقطعة عن وصف الجملة الفعلية لما عُرفوا؛ إلّا أنّ الوصف الدقيق خصصّهم إلى الأئمّة، وسيماهم علاماتهم التي يعرفون بها، والأعراف: ستر يقع بين أهل الجنة وأهل النار، واختلف في المراد من أصحاب الأعراف، فقيل هم:

- قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.
- حمزة والعبّاس وعليّ وجعفر عليهم السلام، والأعراف موضع عالٍ على الصراط.
- الملائكة في صورة الرجال، وهم خزنة الجنّة والنار.
- فضاء المؤمنين، وهم الشهداء الأُول.
- هم الأئمّة من ذرّيّة نبيّنا الكريم صلى الله عليه وآله، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «نحن

(١) مقاييس القرآن (مادة رجل): ٢ / ٩٢.
(٢) مناقب آل ابي طالب: ٣ / ٣١.
(٣) سورة الأعراف: ٤٦.

الأعراف، نوقف بين الجنّة فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه»[١]، و في حديث الأصبغ بن نباتة قوله: «كنت جالسا عند عليّ عليه السلام فأتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الآية فقال: ويحك يا ابن الكوا نحن نقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار»[٢].

ويعلّل البحرانيّ قول الأمير بأنّه على سبيل التجوّز؛ لارتفاع درجتهم وعلوّ رتبتهم، فهم العارفون بمحبّيهم في الدنيا والآخرة[٣]. قال أبو جعفر عليه السلام: «نحن الأعراف الذين لا يُعرف اللّه إلّا بسبب معرفتنا، و نحن الأعراف الذين لا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا و أنكرناه، وذلك بأنّ الله لو شاء أن يُعرِّف الناس نفسه لعرّفهم، و لكنّه جعلنا سببه و سبيله، و بابه الذي يُؤتى منه»[٤].

يسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقّوا بأعمالهم الجنّة على الثبات من غير عقاب، ولا استحقّوا الخلود في النار وهم المرجّون لأمر الله، ولهم الشفاعة، ولا يزالون على الأعراف حتّى يؤذن لهم في دخول الجنّة بشفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام.

قال عليّ عليه السلام: «أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أوّل السابقين، وخليفة رسول ربّ العالمين، وأنا قسيم الجنّة والنار، وأنا صاحب الأعراف»[٥]، وعن أبي جعفر عليه السلام

(١) البرهان: ٣ / ٣٨٢.
(٢) مجمع البيان: ٢ / ٢٢٤.
(٣) ينظر: المصدر نفسه.
(٤) تفسير العياشي: ٢ / ١٤٩.
(٥) بحار الأنوار: ٣ / ٣٨٩.

حين سُئِل عن الأعراف قال: «فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلًّا بسيماهم[١]».

٨. **كلمة وكلمات**: «الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدلّ على نطق مُفهم، والآخر على جراح، فالأوّل الكلامُ، تقول: كلَّمته أُكلّمه تكليمًا، وهو كليميّ إذا كلَّمك أو كلّمته. ثمّ يتّسعون فيُسمُّون اللفظة الواحدة المُفهمة كلمة»[٢]، وتكرّر هذا اللفظ كثيرا في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٣]، فقد سأل آدم ربّه بحقّ محمّد وعلّي وفاطمة والحسن والحسين أن يتوب عليه[٤]. وعن إمامنا الصادق عليه السلام: «إنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه: اللهمّ بحقّ محمّد وعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين إلّا تبت عليّ، فتاب الله عليه»[٥].

وهناك فرق في المعنى بين أن تكون (كلمات) مفعول به، فآدم هو الذي تلقّى الكلمات، وهي الدّعاء، و قد تكون فاعلًا، وعلى هذا يُنصب آدم عليه السلام على كونه مفعولًا به؛ فيكون المعنى أنّها حقائق علميّة لها كيانها، ممّا ورد في تردّد لفظ (كلمات) قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٦]، وهي الكلمات التي تلقّاها آدم (فأتمّهنّ) إلى الإمام القائم (عجّل اللّه فرجه الشريف)، وقيل: أتمّهنّ بمحمّد وعليّ والأئمّة ولد عليّ، ومنها ما يتعلّق باليقين، ومنها ما يتعلّق بالمعرفة[٧].

(١) الميزان: ٨ / ١٤٥.
(٢) مقاييس اللغة (مادة كلم): ٥ / ١٣١.
(٣) سورة البقرة: ٣٧.
(٤) ينظر: الكافي: ٨ / ٣٠٤.
(٥) معاني الأخبار: ١٢٥.
(٦) سورة البقرة: ١٢٤.
(٧) ينظر: البرهان: ٧ / ٣٢٤، وتفسير العياشي: ١ / ١٥٣.

وممّا تقدّم يتبيّن لنا أنّ المقصود بالكلمات (التوسّل بالأئمة فأتمّهنّ إبراهيم إلى القائم الحجّة (عجّل اللّه فرجه الشريف) اثني عشر إمامًا، فهم الكلمات التامّات بدليل قوله في الولاية ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[١] بالولاية وعن إمامنا الصادق عليه السلام، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾[٢] قائلاً: «إذا حجّ أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأنّ ذلك من تمام الحجّ»[٣].

وهنا نلحظ التعدّد الدلاليّ المحتمل حين يتغيّر الموقع الإعرابيّ لـ (كلمات)، فحين تكون فاعلًا وينصب آدم عليه السلام على أنّه مفعولًا به، تختلف الدلالة النحويّة والكلمات هي (محمّد وأهل البيت) عليهم السلام استنادا إلى ما ثبت في النصّ القرآنيّ وما ورد في الروايات المتواترة، ودلالتها تختلف عمّا إذا كانت (كلمات) مفعولًا به للفعل (تلقّى) وآدم عليه السلام الفاعل، وهذا يعني: أنّه هو من تلقّى هذه الكلمات، وهو ما تداول في المعجمات وكتب التفسير، و في أغلب أحوالها (الدعاء) بدليل تردّد (كلمة) في القرآن الكريم.

ومنها وصف نبيّ اللّه عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[٤]، فتكون الكلمات هنا (محمّد وآل محمّد)، و هذا ما أثبتته الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام، وكذلك دلالة الاحتمال النحويّ يرجّح ذلك.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٥]،

(١) سورة المائدة: ٣.
(٢) سورة البقرة: ١٩٦.
(٣) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٩٣.
(٤) سورة آل عمران: ٤٥.
(٥) سورة الزخرف: ٢٨.

فالكلمة «هي الإمامة جعلها في عقب الحسين عليه السلام»[١]، وممّا روي قول أبي عبد اللّه عليه السلام حين سُئِل عن معناها: «يعني بذلك الإمامة جعلها اللّه في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة»[٢].

٩. **الوالدان**: «الواو واللام والدال: أَصل صحيح، وهو دليل النَّجل والنّسل»[٣]؛ فالإمام عليّ و النبيّ محمّد أبوا هذه الأمّة بحسب تأويل إمامنا الصادق لقوله تعالى: ﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[٤]، فعن الصادق عليه السلام: أنّ الوالدين محمّد وعليّ عليهما السلام[٥]، وعن الإمام العسكريّ عليه السلام قول رسول الله: «أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة ولحقّنا عليهم أعظم من حقّ والديهم، فإنّا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، و لنلحقهم من العبودية بخيار الأحرار»[٦].

---

(١) معاني الأخبار: ١ / ١٣١، و٧ / ١١٤، والخصال: ٣٠٥.
(٢) الخصال: ٣٠٥.
(٣) مقاييس اللغة (مادة ولد): ٦ / ٤٣.
(٤) سورة البقرة: ٨٣.
(٥) ينظر: روضة الواعظين: ١ / ١٠٥.
(٦) البرهان: ١ / ٢٦٦.

المبحث الثاني: الأوصاف الخاصّة لأهل البيت عليهم السلام

تنوع الخطاب القرآنيّ في وصف أهل البيت، ففي بعض المواضع نجده يصفهم بألفاظ منحت كلًّا منهم علامة تميّزه من غيره، أو قد تكون إشارات غير صريحة وكأنّه يحاكينا فنكتشف معناها الباطن، فنجد في الألفاظ التي تحمل أوصافهم دلالات ومعاني متنوّعة، فكلُّ لفظ في القرآن الكريم مقصود قصدًا، وفي جميع الأوصاف نجد المنهج الدّال على المبادئ الإسلاميّة العليا؛ فنجد في أوصافهم مرتكزات إسلاميّة مهمّة تتمثّل في: الكرامة والهداية، واتّباع الولاية، وبيان حقوق الإنسان.

وقد اختصّ رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله بأوصاف ميّزته من بقيّة الرسل والأنبياء، فنجد القرآن الكريم واسمًا إيّاه بـألفاظ فصيحة واضحة كـ (أحمد، ومحمّد، والرسول، والنبيّ، والمزّمل، والمدّثّر، والأمّيّ، والرحيم، والبشير، والنذير، والسراج المنير، والمصطفى، و طه، و يس)، ومن المتعارف عليه أنّ الكناية عن الاسم تعظيم وتشريف للمكنّى عنه؛ لأنّ من بلغ التعظيم كُنِي عن اسمه فبلغ غاية الرتب وأعالي الرفعة [1]. وسنتحدّث عن نماذج من تلك الأوصاف لأهل البيت عليهم السلام؛ لسعة البحث وكثرة الأوصاف، ومنها:

أوّلا: أوصاف النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله:

١. **أحمد:** ذُكِرَ في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2]، وورد

(١) ينظر: دلائل النبوة: ١ / ٤٢.

(٢) سورة الصف: ٦.

(أحمد) في سياق خطاب سيّدنا عيسى عليه السلام لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[١]، وعطفه بقوله (مُصَدِّقًا) و (مُبَشِّرًا) برسول آخر اسمه (أَحْمَدُ)، ولهذا الخطاب خصوصيّة امتاز بها من غيره من الخطابات منها: نداء عيسى لقومه (بني إسرائيل) و ليس (يا قومِ)، و التصديق بمعنى التقرير، والتبشير: الإخبار بحادث سارّ، و مجيء الرسول إلى الناس يدلّ على نعمة عظيمة، وهم على علم بأنّ هنالك رسولًا يخلّصهم من المتسلّطين عليهم، و كان الوعد على لسان أنبيائهم وأتمَّ سيّدنا عيسى التبشير كما بشّر مَن سبقه من الأنبياء، فالمخلّص لهم رسول يأتي من بعده، و ذكر اسمه (أحمد)، قد يكون مسمّاه أحمد وذكره وعلمه اسم تفضيل مسلوب المفاضلة معنيًّا به القوّة فيما هو مشتقّ منه، أي: الحمد و الثناء فيكون مستعملًا في قوّة مفعوليّة الحَمْد كقولنا: (العودُ أحمدُ)، أي: محمودٌ كثيرا فصفاته النفسانيّة والخُلُقيّة والنّسبيّة معدودة من الكمالات الغرضيّة والذاتية[٢].

٢. (**الأُمّيّ**): اختلف في معناه بين اللغويّين، فقيل: «المنسوب إلى ما عليه جبلته أمّه، أي: لا يكتب، فهو في أنّه لا يكتب أمّيّ؛ لأنّ الكتابة مكتسبة، فكأنّه نسب إلى ما يولد عليه، أي: على ما ولدته أمّه عليه»[٣].

وعن أبي ذرّ الغفاريّ في حديث: «قلت: يا رسول كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: مائة كتاب و أربعة كتب: أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، و على إدريس ثلاثين صحيفة، و على نبيّ الله إبراهيم عشرين صحيفة، و أنزل التوراة والإنجيل و الزبور و الفرقان»[٤].

---

(١) سورة الصف: ٦.
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ٥ / ٢٠٨.
(٣) لسان العرب: ١٢ / ٣٤.
(٤) معاني الأخبار: ٣٣٢.

٣. الرّسول: الـراء والسين والـلام أصل واحـد منقاس، ودلالته على الامتداد والانبعاث، والـرَّسْـل: السير السّهل[١]. وتكرّرت هذه الصفة كثيرًا في القرآن الكريم[٢]، وهنالك فرق بين الرسول والنبّي، فالرسول هو المرسَل برسالة، والنبيّ اسم علم خصّصه الله لرسله، والإنباء والإخبار عنه عن طريقهم، كما أنّ الخطاب القرآنيّ قدّم ذكر الرسول على النبيّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾[٣]، و قيل: إنّه لا فرق بينهما، وقيل: الرسول أخصّ، فكلّ رسول نبيّ وليس كلّ نبيّ رسول[٤].

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥]، والشائع عند العلماء «أنَّ النبيّ أعمّ من الرسول، فالرسول هو من أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، والنبيّ من أوحي إليه ولم يؤمر بالبلاغ، وعلى ذلك فكلُّ رسول نبيّ، وليس كلّ نبيّ رسولاً»[٦]، وهـو مـا نفاه الكتّاب مـن بعده لاعتراضهم بجملة أسـبـاب[٧]؛ أمّـا الأنبياء والمرسلون، فعلينا الإيمان بمن سمّى الله تعالى في كتابه من رسله، والإيمان بأنّ الله تعالى أرسل رسلاً سواهم وأنبياء، لا يعلم أسماءهم وعددهم إلّا الله تعالى الذي أرسلهم[٨]. و الرسول أرسله الله، و النبيّ له رفعة عظيمة بالإرسال، و قيل: الرسول

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٢ / ٣٩٢.
(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٣١٤ـ٣١٦.
(٣) سورة الحج: ٥٢.
(٤) ينظر: الفروق اللغوية: ٥٣١.
(٥) سورة البقرة: ١٢٩.
(٦) شرح العقيدة الطحاوية: ١٦٧.
(٧) ينظر: الموسوعة العقدية: ٣ / ٤٤٩.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٣٤٩ـ٣٥٠.

من بُعث إليه الملك بالوحي، و النبيّ من أُوحي إليه في منامه[١]، وهو الذي معه كتاب الأنبياء، و من ينبئ عن اللّه[٢].

٤. **السَّماء**: وتعني «سَقْفُ الْبَيْتِ، وَكُلُّ عَالٍ مُطِلٍّ سَمَاءٌ، حَتَّى يُقَالَ لِظَهْرِ الْفَرَسِ سَمَاءٌ. وَيَتَّسِعُونَ حَتَّى يُسَمُّوا النَّبَاتَ سَمَاءً»[٣]؛ وسمّيت السّماء لارتفاها وعلوّها، وعن الإمام عليّ عليه السلام قوله: «لأنّها وسم الماء يعني معدنه»[٤].

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[٥]، ويصف أمير المؤمنين بـ (السّماء) و الطارق (من يطرقه من الأئمّة و مواليهم)، والسموات السّبع: الأئمّة، وأوّلت بالنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله حين سُئِل عن ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[٦] قال: «أمّا السماء: فأنا، وأمّا البروج: فالأئمّة الاثنا عشر بعدي أوّلهم عليّ وآخرهم المهديّ»[٧]؛ فالسّماء هي نبيّ اللّه محمّد صلى الله عليه وآله سمّي بذلك؛ لأنّه يسمو إليه الخلق في العلم[٨].

٥. **(محمّد)**: الحمد خلاف الذّم، ورجل محمّد، أي: كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة[٩]، و ذُكِر اسم (محمّد) في القرآن الكريم، وحملت سورة محمّد اسمه، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ

---

(١) ينظر: رتق الفتوق: ٦٨.
(٢) ينظر: الفروق اللغوية: ٥٣١.
(٣) مقاييس اللغة (مادة سمو): ٣ / ٩٨.
(٤) علل الشرائع: ١ / ١١.
(٥) سورة الطارق: ١- ٣.
(٦) سورة البروج: ١.
(٧) تفسير القميّ: ٢ / ٣٠٥، والاختصاص: ٢٢٣.
(٨) ينظر: البرهان: ٨ / ٢٩٩.
(٩) ينظر: مقاييس اللغة: ٢ / ١٠٠.

أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١]، وللقصر دور جماليّ و وظيفيّ لكيلا «يلتبس المحصور فيه وهو الخبر هنا بالمحصور وهو المبتدأ، والحصر هنا معنى طارئ على أصل الجملة، مع ذلك يجب أن يقدّم النظام اللغويّ ما يكفل الوضوح في كلّ حالة»[٢].

ثانيًا: أوصاف الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

تعدّد الوصف القرآنيّ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ووردت أكثر الأوصاف في القرآن الكريم لبيان الإمامة والولاية فاختصّ إمامنا بها، و منها على سبيل المثال لا الحصر (الأبيض، الأذان، الإيمان، الباطن، الثواب، الحجّة، الحقّ، الحبك، الدين، الزجاج، الزّكاة، الشّجر، السّائق، سبيل الله، الشهاب، الشفع، الصراط، الصَّلاة، الظاهر، القسورة، القصر المشيد، القلم، الكتاب، الكعبة، اللسان، المغفرة (ولاية علي)، مفاتح الغيب، المبين، المنادي، الميثاق، النبأ، النجدين، النذير، النور، النهر، الناقة، المنسك، الهدى، الهادي، الوحي، اليسر)، وكما نلاحظ تنوّعها؛ لأنّ الإمام هو الإسلام نفسه؛ فمنها ما يدلّ على الهداية كـ (الصراط) و منها ما يدلّ على النماء والزرع كـ (الشجّر و الزكاة) وسنتحدث عن بعض هذه الألفاظ فيما يأتي:

١. **البحران**: سُمِّيَ الْبَحْرُ بَحْرًا من اسْتِبْحَارِهِ وَهُوَ انْبِسَاطُهُ وَسَعَتُهُ. و قيل: وَاسْتَبْحَرَ فُلَانٌ فِي الْعِلْمِ[٣]، قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ* فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٤]، روى الجمهور عن ابن عبّاس أنّه قال: «البحران عليّ

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٢) أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: ١٤٨.
(٣) ينظر: مقاييس اللغة (مادة بحر): ١ / ٢٠١.
(٤) سورة الرحمن: ١٩- ٢١.

وفاطمة عليها السلام، ولمّا حملت خديجة بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدّثها من بطنها، وتؤنسها في وحدتها، وكانت تكتم ذلك عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله يومًا ما فسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، لمن تحدثين؟ قالت: أحدّث الجنين الذي في بطني، فإنّه يحدّثني ويؤنسني، قال: يا خديجة، أبشري فإنّها أنثى، وإنّها النسلة الطاهرة الميمونة، فإنّ اللّه تعالى قد جعلها من نسلي، وسيجعل من نسلها خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه، فما برح ذلك النور يعلو، وأشعّته في الآفاق تنمو، الفتوّة من عليّ، هناك ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ برزخ التقوى، لا يبغي عليّ عليه السلام على فاطمة بدعوى، ولا فاطمة على عليّ عليه السلام بشكوى»[١].

وقال إسماعيل حقّي في تفسيره: «قيل: البحران: علي وفاطمة عليها السلام، والبرزخ: النبيّ صلى الله عليه وآله يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ: الحسن والحسين عليهما السلام، فعليٌّ وفاطمة عليها السلام بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه»[٢]، فالوصف هنا استدلاليّ فيسوق العرض ليصوّر مخلوقاته البحريّة و يستدلّ بها على خلقه للكون فمكان التقاء البحر بالبحر وما بينهما من اختلاف في الطعم و السمك يجعل المزج بينهما محالًا، فماء البحر مالح و الاستعارة التمثيليّة في (مرج البحرين)، وهي «استعارة و المراد بذلك ـ و الله أعلم ـ أنّه خلّاهما من مذاهبهما و أرسلهما في مجاريهما، كما تمرج الخيل، أي: تُخلَّى في المروج مع مراعيها»[٣]، و هو وصف دقيق باستدلال عقليّ يدلّ على وجود صانع ببرهان يحاكي العقل[٤].

---

(١) نفحات الرحمن في تفسير القرآن: ٦ / ١٢٦.

(٢) ينظر: روح البيان: ٩ / ٢٩٦، والخصال: ٦٥، ومجمع البيان: ٩ / ٣٣٦.

(٣) تلخيص البيان: ٢٥٣.

(٤) ينظر: الوصف في القرآن الكريم:٤٦.

٢. السّابقون: «السِّينُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيمِ»(١)، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾(٢)، هم: عليّ وشيعته السابقون إلى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته لهم(٣)، وعن الطبرسّي قال أبو جعفر: «السّابقون أربعة: ابن آدم المقتول، و سابق أُمّة موسى عليه السلام و هو مؤمن آل فرعون، و سابق أُمّة عيسى عليه السلام و هو حبيب النجّار، و السابق في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٤).

٣. الشَّهيد: وهو القتيل في سبيل اللّه، وقيل: «سُمّي بذلك لأنّ ملائكة الرحمة تشهده فتحضره، و قيل: لسقوطه بالأرض، و تسمّى الأرض الشاهدة، وهو اللسان»(٥). ويطلق الشهيد للشاهد و يجمع على شهداء، و تطلق أيضًا على الشيء الحاضر، و ذُكرَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾(٦)، **لمّا سُئِل** عن الشّهداء و الصّالحين: «هو عمّي حمزة، و قيل: هم سلمان و أبو ذرّ و المقداد و نظرائهم من الشيعة»(٧).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أمّا النبيّون فأنا، وأمّا الصدّيقون فأخي عليّ بن أبي طالب، وأمّا الشهداء فعمّي حمزة، وأمّا الصالحون فابنتي فاطمة، وأولادها الحسن

(١) مقاييس اللغة (مادة سبق): ٣ / ٢٩.
(٢) سورة الواقعة: ١٠ - ١١.
(٣) ينظر: أمالي الطوسّي: ١ / ٧٠.
(٤) مجمع البيان: ٩ / ٣٥٨.
(٥) مقاييس اللغة (مادة شهد): ٣ / ٢٢١.
(٦) سورة النساء: ٦٩.
(٧) البرهان: ٢ / ١٢٥.

و الحسين»[١]. وفي مناقب ابن شهر اشوب: الصدّيقون يعني: عليًّا، والشهداء: علّي وجعفر وحمزة والحسن والحسين[٢].

٤. **صبغة الله**: «الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْغَيْنُ، أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَلْوِينُ الشَّيْءِ بِلَوْنٍ مَا. تَقُولُ: صَبَغْتُهُ أَصْبُغُهُ، وَيُقَالُ لِلرُّطَبَة: قَدْ صَبَّغَتْ»[٣]، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[٤]، فالصِّبغة: تؤوّل في معناها أنهّا: الإسلام أو الفطرة، و قيل: كلّ ما تقرّب به إلى الله، و قيل: الصبغة معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق[٥].

٥. **الصراط المستقيم**: تكرّر لفظ الصراط في القرآن الكريم كثيراً، ويعرّف بأنّه: الطريق، وأصوله الصّاد والرّاء والطّاء من باب الإبدال، و هو الطريق[٦]، قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[٧]، وقد جعل الله تبارك وتعالى سورة الحمد نصفين: نصف له ونصف لعبده، فإذا قال العبد: الحمد لله ربّ العالمين، يقول الله تعالى: مجّدني عبدي، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[٨].

و فعل الأمر(اهدنا) بيان لطلب المعونة، وهي دلالة لطيفة تستعمل في الخير والشرّ، والصراط والطريق والسبيل متقاربة المعاني، ووصف الاستقامة للصراط

---

(١) البرهان: ٢ / ٢٧٥.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٨٩.
(٣) مقاييس اللغة (مادة صبغ): ٣ / ٣٣١.
(٤) سورة البقرة: ١٣٨.
(٥) ينظر: تفسير العياشي: ١/ ١٦٠.
(٦) ينظر: مقاييس اللغة (مادة صرط): ٣ / ٢٤٩.
(٧) سورة الفاتحة: ٦- ٧.
(٨) ينظر: عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠.

هو غاية العبادة، ولم ينسب الصراط المستقيم إلى أحد من خلقه إلّا ما في هذه الآية ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، ونسب السبيل إلى غيره فقد يكون (سبيلي، سبيل من أناب إليّ، سبيل المؤمنين)، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١]، فالصراط واحد، و السبيل متعدّد، و النسبة بينهما بمنزلة الروح إلى البدن، والآية في الفاتحة نازلة في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالأخبار المتواترة، وهو عليه السلام أوّل فاتح لهذا الباب من الأمّة[٢].

ومعنى (اهدنا): طلب للتخليص من الضلالة والعمى، والهداية على نوعين (تشريعيّة وتكوينيّة)، وفي موضعها هنا هداية تكوينية لا تشريعيّة؛ فهي توفيق لجزاء الإنسان، ويرى الطوسيّ أنّ الصراط المستقيم هو الدين الحقّ الذي أمر الله به من توحيده وعدله وولاية من أوجب طاعته، قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط
إذا اعوجّ الموارد مستقيم

أي: على طريق واضح [٣].

وبهذا يتبيّن أنّ معنى الصراط المستقيم (أمير المؤمنين)[٤]، وهي خاصّة للذين أُنعم عليهم بـ (نعمة الولاية) ومن النعم العظيمة، وفسّرت ـ عند أهل السّنّة ـ بأنّها الأنبياء أو النبيّ وأصحابه، وقد يكون (أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ)، بينما نجد الإماميّة يفسّرونها بأنّها هي النعمة التي يطلبها المؤمن الحقّ، وهي نعمة الولاية.

---

(١) سورة يوسف: ١٠٨.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٥٩.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١ / ١١٥.
(٤) ينظر: تفسير القمي: ١/ ٢٨، وتفسير العياشي: ١ / ١٠٦.

٦. **قسورة**: القاف والسين والراء يدلّ على قهر وَغلبة بشدّةٍ. من ذلك القسر: الغلبة والقهر، يقال: قسرته قسرًا، والقسورة: الأسد لقوته وغلبته[١]. وممّا جاء به القرآن الكريم في تشبيه المعقول بالمحسوس قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[٢]، والآية هنا في مساق التشبيه وتأويلها عن ابن عبّاس وعكرمة وغيرهما لمراعاة الحالة المشهورة في كلام العرب؛ فالقسورة مفرد قَسْوَر وهو الرّامي، وقيل: مجموع على خلاف القياس على زنة (فَعْلَل) الأسد، وعن ابن عبّاس: الأسد بالحبشيّة، والقسْوَرة تأنيث قسور كما في أسامة هو تشبيه لحالة إعراض مخلوط برعب ممّا تضمّنته قوارع القرآن فاجتمع في هذه الجملة تمثيلان[٣].

ولفظ قسورة صالح للتشبيه على الفاصلة، ولفظ (مُسْتَنْفَرة) مبنيّ للمفعول أفاد الإجمال ثمّ شرع بالتفصيل (فرّت من قَسْوَرَة)؛ ففرّت سبب لبيان النفور[٤]. قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يعني كأنّهم حُمُر وحشٍ فرّت من الأسد حين رأته، و كذلك المُرجئة إذا سمعت بفضل آل محمّد عليهم السلام نفرت عن الحقّ»[٥]. و تحدّث الطباطبائيّ عن ذلك فذكر أنّ التشبيه لهم من حيث حالهم في الإعراض عن التذكرة، والحُمُر جمع حمار، و المراد الحُمُر الوحشيّة و استنفارهم يعني نفرتهم، وقد فسّر بكلّ من المعنيين ووجه الشبّه بينهما في أنّهم معرضين عن التذكرة كأنّهم الحُمُر الوحشيّة التي نفرت من أسد أو صائد[٦]. وجملة (كأنهّم حُمُر مستنفرة) في موضع الحال من (معرضين)

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة (مادة قسر): ٥ / ٨٨.

(٢) سورة المدثر: ٥٠- ٥١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩ / ٣٣٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) البرهان: ٨ / ١٦٠.

(٦) ينظر: الميزان: ٢٠ / ٩٩، وتفسير القمي: ٢ / ٣٨٦.

ويعني: مشابهين حمرًا [١].

ثالثا: أوصاف السّيدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام):

تكرّر ذكر مولاتنا الزهراء بألفاظ انمازت بجمالها ورقّتها، فقد شُبّهت بالنبات كـ (الحبّة والشجرة والسّدرة)، والأكوان كـ (الشّمس والنجم والكوكب)، والفرائض العباديّة كـ (الوتر).

١. **سدرة المنتهى**: وهو شَجر حمله النبق، واحدته بالهاء، وورقه غسول، وسدرة المنتهى في السماء السابعة أظلّت السماوات والجنّة[٢]. ويطلق عليها شَجَرَة النَّبْقِ والجمع (سِدَرٌ) ثمّ يجمع (سِدَرَات) أي جمع الجمع، ذكر ابن السراج: وقد يقولون (سَدْرٌ) ويريدون الأقلّ؛ لقلة استعمالهم التاء في هذا الباب، وأطلق في الغَسْلِ ويعنون به الوَرَق المطحون، وقال الحجَّة في التفسير: والسِّدْر نوعان أحدهما ينبت في الأرياف فينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته طيّبة، والآخر ينبت في البَرّ ولا ينتفع بورقه في الغَسْل وثمرته عفصة [٣]. وهو شجر النبق واحدته سِدْرَة سدر وسدرة الْمُنْتَهى شَجَرَة فِي الْجنَّة [٤].

يقول النووي:«سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى؛ لأَنَّ عِلْمَ الْمَلاَئِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلاَّ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم»)[٥]، و تكرّر هذا اللفظ مرّة واحدة في القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ

(١) ينظر: مجمع البيان: ١٠ / ١٨٤.
(٢) ينظر: العين (مادة سدر): ٧ / ٢٢٤.
(٣) ينظر: لسان العرب (مادة سدر): ٣ / ٩٧٢.
(٤) ينظر: المعجم الوسيط: ١ / ٢٣.
(٥) المنهاج: ٢ / ٢١٤.

الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (١)، و فاطمة الزهراء عليها السلام هي السِّدرة التي ينتهي إليها كلّ من كان على سنّة محمّد صلى الله عليه وآله ومنهاجه، وقد ورد وصف هذه الثمرة في قول الإمام عليه السلام في وصفه لبني أميّة: «فَمَا احْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَذَّتِهَا، وَلاَ تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلاَفِهَا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَام بِمَنْزِلَةِ السِّدْر الْـمَخْضُودِ»(٢)، فشبَّه الحرام بالسِّدر المخضود؛ لكثرة أكلهم له، ووجه الشَّبَّه بينهما أنَّ نواهي الله على فعل الحرام تجري مجرى الشوك للسِّدر، ووجه الشَّبَّه: كونها مانعة منه زاجرة عنه كامتناع الشوك عن اجتناء ثمرة السدّر، فلم يبالوا وصار السِّدر الناعم الأملس في سهولة تناولهم.

٢. **الحَبّة والسنبلة**: السُّنْبُل من الزَّرْع واحدته سُنْبُلَةٌ، وقد سَنْبَلَ الزرعُ إِذا خرج سُنبُلُهُ، والسَّنابِل: سَنابِلُ الزرع من البُرِّ والشعير والذُّرَة الواحدة سُنْبُلَةٌ(٣). قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٤)، مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله فيه إضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع حبّة، و(سبيل الله): أبواب الخير، أخرجت: سبع سنابل، وفي كلّ سنبلة مائة حبّة، وإن قيل: فما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فإجابته أنّه متصوّر غير مستحيل وما لا يكون مستحيلًا جاز ضرب المثل به و قصد به المضاعفة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام حين سُئِل عن قوله (كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل) قال:

---

(١) سورة النجم: ١٣ - ١٦.

(٢) نهج البلاغة: ١٠٦.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (مادة سنبل): ١ / ٥٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٦١.

«الحبّة فاطمة (صلوات الله عليها)، وسبع سنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم، فأوّلهم الحسين وآخرهم القائم، والمائة حبّة هم مائة من الرجال من صلبه يولدون في الكوفة»(١).

والوصف هنا استدلاليّ؛ فقد انتزع من الطبيعة دليل على مضاعفة الحسنات في مقابل الإنفاق في سبيل الله، فالمتصدّق هو الزارع، والصدقة بذر، وله بكلّ صدقة سبعمائة حبّة، و هو تمثيل وتصوير للأضعاف وكأنّها مشاهدة أمام المتلقّي، فالحبّة وهي (فاطمة الزهراء) سبب الإنبات، وهو إسناد مجازيّ فتخرج منها الأئمّة، وهذا الوصف «يساعد الإنسان على تخيّل الحركة التي تصحب زراعة الحبّة ونمائها، ثمّ إخراجها لسبع سنابل في كلّ واحدة منها مئة حبّة»(٢).

والإتيان بجمع القلّة (سنابل) و لم يقل (سنبلات)؛ فاقتضت القاعدة المجيء بجمع القلّة؛ لأنّه في موضع إثبات كثرة، يقول السيّد السيزواريّ: «في كلّ ما يمكن أن يتوهّم في المقام فأتى بالعدد ثمّ بالجمع ثمّ بالكثرة ثمّ بالضعف»(٣)؛ فاتّخذ تمثيلاً ليدلّ على المضاعفة، و قد أدّى التمثيل دلالته على التشبيه بقدرته على التجسيد والتصوير بما خلق الله.

٣. الوتر: «الْوَتِيرَةُ: الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الشَّيْءِ، يُقَال: هُوَ عَلَى وَتِيرَةٍ. وَالْوَتَرُ: الذَّحْلُ، يُقَالُ وَتَرْتُهُ أَتِرُهُ وَتْرًا. وَالْوِتْرُ وَ الْوَتْرُ:الْفَرْدُ. وَ وَتَرُ الْقَوْسِ مَعْرُوفٌ. يُقَالُ وَتَرْتُهَا وَأَوْتَرْتُهَا. وَالْوَتَرَةُ:طَرَفُ الْأَنْف»(٤)، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ *وَالشَّفْعِ

(١) تفسير العياشّي: ١ / ١٦٧.
(٢) الترغيب والترهيب في القران الكريم: ١٦٥.
(٣) مواهب الرحمن: ٤ / ٣٦٠.
(٤) مقاييس اللغة (مادة وتر): ٦ / ٨٤.

وَالْوَتْرِ *وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[١]، وبين الوتر والشفع تقابل ويدلّ تأويله بـ «الله والنبيّ والإمام عليّ و الحسنين»[٢].

٤. **الزجاجة**: القطعة من الزجاج و هو جوهر صلب سهل الكسر شفاف[٣]، ورد في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤]، لقد تحقّق في مصاهرة الإمام عليّ عليه السلام من النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله مقرّرات كثيرة، تجلّت في مراسم عقد زواج أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام دروس تربويّة و أخلاقيّة، ففي المصاهرة إلحاق بالنسَّب والصهر وتكوين لأسرة مثاليّة وفيها بناء لأفراد أسرة واحدة[٥]، و إنّ أصالة الأسرة في عهدة المرأة، و خير مثال لتلك الأسرة البيت الفاطميّ العلويّ.

و تعدّ المرأة الركن الأساس فهي من تؤلّف بين الرجل والمجتمع، والأفراد الذين يولدون فيما بعد، فتستقطب الرجل و تزرع فيه العاطفة والحنان والأمان وتبدأ معه في تكوين أسرة وأرحام، وبهذا فإنّ دور المرأة إيجاد الترابط الرحميّ بين الأقارب السببيّين إضافة إلى رابطة الرحم بين الأعضاء النسبيّين للأسرة الواحدة، ولا ينكر دورها في إيجاد الارتباط الرحميّ بين الأقارب السببيّين أيضًا[٦].

---

(١) سورة الفجر: ١- ٤.
(٢) البرهان: ٣/ ٣٢٥.
(٣) المعجم الوسيط (مادة زج): ٣٨٩.
(٤) سورة النور: ٣٥.
(٥) ينظر: بحار الأنوار: ١٦٤، وجمال المرأة: ٢٣.
(٦) ينظر: جمال المرأة وجلالها: ٢٣.

رابعا: أوصاف الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام :

تعدّدت الألفاظ الواصفة لإمامَينا الحسن والحسين عليهما السلام، فقد عبّر القرآن الكريم عنهما معا بأوصاف جميلة، ومنها: (التين والزيتون، الذبح، الذرّيّة، الشفتين، المصباح، قرّة عين، الكفلين، اللؤلؤ والمرجان).

١. **الأسباط**: يتراوح المعنى اللغويّ للسّبط بين الانبساط والسهولة، و يعني بهم (علي والحسن والحسين وفاطمة وجرت بعدهم في الأئمة)، و يشبّهه الفراهيديّ بالنّيْل ينبت في الرِّمال له طول وواحدته سَبَطة، وعند اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب(١).

و قال ابن فارس: «السين و الباء و الطاء أصل يدلُّ على امتداد شيء وكأنّه مقارب لباب الباء و السين والطاء، يقال شعر سَبْط وسَبَط، إذا لم يكن جَعدًا»(٢)، ويقال: هم سِبطه وأسباطه، ويقال: كيف يتّفق الأسْباط والأقباط؟ كما يقال: قبائل العرب وأسْباط اليهود. والحسن والحسين سبطا رسول اللّه، وقريضة والنضير سبطان(٣)، و كانت العرب تسمّي أولاد اسحق بالأسباط وأولاد إسماعيل بالقبائل. و الأسباط حفدة يعقوب عليه السلام، و قيل: من ذرّيّة أبنائه الاثني عشر(٤).

و نقل صاحب روح البيان قوله: «الحسين سبط من الأسباط، أي: أمّة من الأمم؛ لأنّ السادات من نسل ولده زين العابدين(٥)، وهم أولاد الأنبياء تكرّر ذكرهم في خمسة مواضع من القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

(١) ينظر: العين (مادة سِبْط): ٧ / ٢١٨.
(٢) مقاييس اللغة: ٣ / ١٢٨.
(٣) ينظر: أساس البلاغة: ١ / ٤٣٤.
(٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٥) ينظر: التفسير المبين: ٣٦٢.

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١]، وعن أبي جعفر عليه السلام في إجابته لمن سأله: «كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا، و لكنّهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء، و لم يكونوا يفارقوا الدنيا إلّا سُعداء، تابوا و تذكّروا ما صنعوا»[٢]، وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «ختم اللّه بالحسن والحسين أسباط النبوّة»[٣].

٢. **التّين والزيتون**: التين: الحسن، والزيتون: الحسين[٤]، و قيل: التين هو رسول الله و الزيتون أمير المؤمنين و طور سينين الحسن و الحسين و البلد الأمين الأئمّة عليهم السلام[٥]. الزَيْتُونَةٌ مفرد الزيتون، نحو شجر وشجرة، والزَّيْتُ: عصارته[٦]، وهو شجر مثمر زيتيّ تُؤْكَل ثماره بعد ملحها ويعصر مِنْهَا الزَّيْت وثمره[٧].

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[النور: ٣٥]، تأوّل معناه بأنّه الإمام عليّ، و قيل: هو الحسين عليهما السلام، واستعارته في أنّه فاكهة و إدام و دواء و له دهن مبارك لطيف و كذلك (الإمام و الحسين) كلّ واحد ثمرة فؤاد للمقرّبين و بنورهما هدي المهتدين جميعاً[٨].

---

(١) سورة البقرة: ١٣٦.
(٢) تفسير العياشي: ١/ ١٥٩.
(٣) البرهان: ٣/ ٢٩١ـ ٢٩٢.
(٤) ينظر: تاويل الآيات: ٢ / ٨١٣.
(٥) ينظر: البرهان: ٨ / ٣٢١، وتفسير القمي: ٢ / ٤٢٩.
(٦) ينظر: المفردات: ٢٨٤.
(٧) ينظر: المعجم الوسيط: ٤٠٨
(٨) ينظر: المعجم الوسيط: ١ / ٤٠٨، والبرهان: ٣/ ٢٧٥.

وذُكرت الشجرة باسم جنسها و أُبدِلت بعد ذلك بـ (زيتونة) للإبهام الذي يعقب التفصيل و وصفت بالمباركة؛ لكثرة نفعها وهو وصف مخصّص، فهي شجرة ذات بركةٍ فحبّها ينتفع به و زيتها يستنار به و يدخل كدواء و حطبها وظلّها[١].

و وُصفت أيضاً بـ (لا شرقية ولا غربية) فجهتها بين الشرق و الغرب و هو من قبيل الكناية، فالمقصود فيه لازم المعنى لا صريحه، ويحتمل معناه نابتة في موضع بين الشرق والغرب من بلاد العرب وغربها وهي البلاد الشّاميّة[٢]، وتشبيه النّور بالمصباح المحاط بكلّ ما يزيده إشراقاً و التشبيه تمثيليّ منتزع من هيأة مشبّه بها تتضاعف إنارتها، ووجود ألفاظ (المصباح و الزجاج الخالص و الزيت النقيّ) وهو تشبيه لحال القرآن الكريم من بيانه وسرعة إعلانه بسرعة سير النور، أو الضوء بما يزيده من الانتشار، وهو إثبات لدور أهل البيت عليهم السلام في تقوية الدِّين.

٣. **اللؤلؤ والمرجان**: اللؤلؤ معروف، وصاحبه لآل، حذفت الهمزة الآخرة حتّى استقام على فعّال، ولولا اعتلال الهمزة ما حَسُنَ حَذْفُها؛ فهي مُعْتَلّة، أمّا «اللام والهمزة فيدلُّ على صفاء وبريق من ذلك تلألأت اللُّؤلؤة، وسمِّيت لأنَّها تلألأ، والعرب تقول: (لا أفعله ما لألأت الفُور بأذنابها) أي ما حرّكتَها ولَمَعَتْ بها»[٣]، ويسمّى الصِّغار من اللؤلؤ الأبيض، أو الجواهر الحمراء، أو العروق التي تطلع في البحر كأصابع الكفّ: مُرْجَاناً، وصوابه مَرْجَاناً، واحدته: مَرْجَانة[٤].

واللؤلؤة: الدُّرَة، وجمعها اللؤلؤ، و فعله: لألأ: أضاء ولمع، واللآلئ: الصغار البيض، أو العروق الحمر التي تطلع في البحر كأصابع الكفّ، والمَرجان: صِغَار

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٨ / ٢٤٠.
(٢) المصدر نفسه: ١٨ / ٢٤١.
(٣) ورد هذا البيت في تهذيب اللغة دون نسبة لشاعر معين: ١٥ / ٤٢٩، وينظر: مقاييس اللغة: ٥ / ١٨٩.
(٤) ينظر: معجم الأخطاء اللغوية: ٢٣٤.

اللؤلؤ واحدته مرجانة، وقيل: هو جوهر أحمر[١]، و جاء هذان اللفظان في القرآن الكريم وصفاً للإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام و يتكون اللؤلؤ في البحر في صدف (محارة) و ليس بشجرة في البحر كالمرجان، فيفلق الصدف و يخرج منه اللؤلؤ، والطيب منه يميل إلى الخضرة بخلاف المرجان، فإنّه شجرة حمراء في البحر نابتة في قعره يقطعها أو يقلعها الغوّاصون، لا تكون غالبا إلّا في بحر عميق لا كما ذكره بعض المفسّرين أنّه لؤلؤة صغيرة.

وعن ابن عبّاس: أنّه يكون اللؤلؤ والمرجان في البحر بنزول المطر، لأنّ الصّدف تفتح أفواهها للمطر[٢].

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه قوله: «عليّ وفاطمة عليهما السّلام بحران يلتقيان، لا يبغي أحدهما صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ»[٣]، فاللؤلؤ الحسن، والمرجان الحسين عليهما السلام، وجاء السبطان شهيدان إلى سيّد الكونين، فهما روحاه وريحانتاه، كلّما راح عليهما وارتاح إليهما يقول: (هذان ريحانتاي من الدنيا) وكلّما اشتاق إليهما يقول: (ولداي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما وفاطمة بضعة منّي يريبني ما رابها، ويؤذيني ما يؤذيها، ويسرّني ما يسرّها قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى)[٤].

و جاء لفظ (اللؤلؤ) في كلام الإمام علي عليه السلام للحديث عن بديع خلق الخفّاش: «وَرَدَعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا»[٥]، فالتأثير السلبيّ للشمس

(١) ينظر: معجم الأخطاء اللغوية: ٢٣٤.
(٢) ينظر: الدر المصون: ١٦٥.
(٣) بحار الأنوار: ٣٧ / ٩٦.
(٤) نفحات الرحمن: ٦ / ١٢٦.
(٥) نهج البلاغة: خطبة ١٥٥، ١٥٤.

يمنعها من بلوغ مقصودها، فلو سلكت طريقا وطلعت عليها الشمس لصدّتها عن مواصلة السير[١].

وتكرّر ذكر المرجان في القرآن الكريم في موضعين من سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن: ١٩ -٢٢]،أي: أنّ اللؤلؤ والمرجان يخرجان من البحرين العذب والمالح وهي قطع من اللؤلؤ، و هو من باب التغليب، والمقصود بالتغليب بأنّ أحد الجانبين يغلب على الآخر، كـ (القمران): للشمس والقمر، و في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[سورة الرحمن: ٥٦ ـ ٥٨]، دلّ على (صغار اللؤلؤ) وذلك في وصف الله تعالى، يقول الإمام علي عليه السلام: «وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عِنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ»[٢]، وهو بيان لما يخرج من الأصداف والدرّ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره، ولصغره شبّهه بالحبّ الحصيد وربما يطلق المرجان على الخرز الأحمر المعروف. والمقصود أنّه سبحانه لو بذل جميع ما في الأرض من الكنوز والمعادن البرّيّة والبحريّة لأحد لم يؤثر ذلك في جوده[٣].

(١) ينظر: منهاج البراعة: ٩ / ٢٢٧، وينظر: شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي: ٦ / ٧٨.
(٢) نهج البلاغة: خطبة ٨٢،٩١.
(٣) ينظر: منهاج البراعة: ٦ / ٢٤٨.

فالإمام الحسن عليه السلام متفرّد في الإمامة ليس في أولاده إمام و تحوّل بدنه الشريف إلى الخضرة من تأثير السم، كما أنّ قصره بالنور الأخضر عبّر عنه باللؤلؤ، أمّا إمامنا الحسين عليه السلام فهو كالشجرة؛ لأنّ الأئمّة التسعة عليهم السلام في ذرّيّته فهو كالشجرة، و عند شهادته سالت منه الدماء الطّاهرة فقصره في الجنّة أحمر أيضا لما تحلّى في الركن الأسفل الساطع بالنور الأحمر، الطبيعة الكلّيّة تناسب أن يعبّر عنه عليه السلام بالمرجان.

خامسا: أوصاف الإمام المهدي محمّد بن الحسن (عجّل الله فرجه الشريف):

من الملاحظ في الألفاظ الواصفة للإمام المهديّ كثرة دلالتها على الوقت، فمنها على سبيل المثال (الضحى، العصر، النهار، الفجر، العصر) أو ما ينبأ بالنصر كـ (الفتح، النصّر، العدل.. الخ)، و تعدّد هذه الألفاظ يدلُّ دلالة قاطعة على ظهور الإمام و تحقيق دولة العدل و النصر الإلهيّ، و ربما يكون لتعدّد الأوقات هو عدم العلم في وقت ظهوره فقد يكون واحداً من هذه الأوقات؛ ليجعل الإنسان في حالة تأهّب و عبادة و ترقّب مستمرّ.

١. **الشفتان**: «ومفردها الشَّفَةُ، قِيلَ فِيهَا: إِنَّ النَّاقِصَ مِنْهَا وَاوٌ، و يُقَالُ ثَلَاثُ شَفَوَاتٍ. وَيُقَالُ رَجُلٌ أَشْفَى، إِذَا كَانَ لَا يَنْضَمُّ شَفَتَاهُ، كَالْأَرْوَقِ و حُذِفَتْ مِنْهَا الْهَاءُ، وَ الْمُشَافَهَةُ بِالْكَلَامِ: مُوَاجَهَةٌ مِنْ فِيكَ إِلَى فِيهِ. وَرَجُلٌ شُفَاهِيٌّ: عَظِيمُ الشَّفَتَيْنِ. وَالْقَوْلَانِ مُحْتَمَلَانِ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ أَجْوَدُ لِمُقَارَبَةِ الْقِيَاسِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّ الشَّفَتَيْنِ تُشْفِيَانِ عَلَى الْفَمِ»[1]. و منه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[البلد: ٨ـ٩]، فالعينان رسول الله و اللسان أمير المؤمنين و الشفتان: الحسن و الحسين[2].

٢. **الضحى**: «الضَّادُ وَالْحَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى بُرُوزِ

(١) مقاييس اللغة (مادة شفي): ٣/ ٢٠٠.

(٢) ينظر: البرهان: ٢/ ١٤٨، وتفسير القمي: ٢/ ٤٢١.

الشَّيْءِ، فَالضَّحَاءُ: امْتِدَادُ النَّهَارِ، وَذَلِكَ هُوَ الْوَقْتُ الْبَارِزُ الْمُنْكَشِفُ. ثُمَّ يُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ: ضَحَاءٌ. يُقَالُ: هُمْ يَتَضَحَّوْنَ، أَيْ: يَتَغَدَّوْنَ. وَالْغَدَاءُ: الضَّحَاءُ»[١]. قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[الشمس: ١]، فقد أقسم جلّ ثناؤه بالشمس ونهارها؛ لأنّ ضوء الشمس الظاهرة هو النهار؛ فالشمس: أمير المؤمنين عليه السلام، وضحاها: قيام القائم (عجّل الله فرجه)، و النهار إذا جلّاها: قيامه.

٣. الفجر: الفاء و الجيم و الراء أصل واحد، و هو التفتّح في الشّيء و منه الفجر: انفجار الظلمة عن الصبح و انفجر الماءُ تفتّح و الفُجرة موضع تفتح الماء[٢]. قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[الفجر: ١ ـ ٥]، فالفجر: هو القائم، و الليالي العشر: الائمّة من الحسن و الحسين، و الشفع: أمير المؤمنين و فاطمة، و الوتر: الله تعالى[٣].

٤. القائم: اسم فاعل من (قوم)، و القيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء، فمن القيام بالتسخير. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[هود: ١٠٠]، و قد جاء في وصف أمير المؤمنين عليه السلام للقائم قوله: «وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ»[٤]، فيُحْصَدُ القائِمُ: ما بقي من الصلاح قائماً يُحْصَد، و يُحْطَمُ المَحْصُودُ: ما كان قد حُصِد يحطم ويهشم، والتفاف القرون كنّى به الإمام عليه السلام عن اشتباك قوّاد الفتنة وأهل الحقّ كاشتباك الكباش بالقرون عند النطاح كنّى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الأرض، واستعار لهم لفظ الحَصْد والحطم لمشابهتهم

(١) مقاييس اللغة (مادة ضحى): ٣ / ٣٩١.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة (مادة فجر): ٤ / ٧٥.
(٣) ينظر: البرهان: ٨ / ٢٧٥.
(٤) نهج البلاغة: خطبة ١٠١، ١٠٣.

الزرع يحصد قائمه ويحطم محصوده فكنّى بحصدهم عن موتهم ومحصودهم عن فنائهم وتفرّق أوصالهم في التراب، والكناية هنا عن قتل الأمراء من بني أميّة في الحرب المأسورين منهم صبرا، فحصد القائم قتل المحاربة[١]، واختلف شراح النَّهْج فيه وفيه إشارة إلى عموم البلاء (حصد القائم) كناية عن قتل القوى (وحطم المحصود) كناية عن استئصال الضعيف، ذهب البحرانيّ إلى القول بأنّه: كنّى بالتفاف بعضهم عن اجتماعهم في بطن الأرض وكنّى بحصدهم عن قتلهم أو موتهم، وبحطم محصودهم فنائهم وتفرّق أوصالهم في التراب، ذهب ابن أبي الحديد إلى أنّه: كناية عن الدولة العباسيّة التي ظهرت على بني أميّة [٢].

٥. **النهار**: «النَّهَارُ: انْفِتَاحُ الظُّلْمَةِ عَنِ الضِّيَاءِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ» [٣]. وعن أبي جعفر «النهار هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت، إذا قام غلبت دولته دولة الباطل، والقرآن ضُرِب فيه الأمثال للناس، وخاطب نبيّه به و نحن، فليس يعلمه غيرنا»[٤].

(١) ينظر: منهاج البراعة: ٧ / ١٤٠.
(٢) ينظر: المعجم الاقتصادي في نهج البلاغة: ٢٥٧.
(٣) مقاييس اللغة (مادة نهر): ٥ / ٢٦٢.
(٤) تفسير القمي: ٢ / ٤٢٤.

الخاتمة

١. وصف القرآن الكريم أهل البيت بصفات معينّة كانت أغلبها أوصاف حسيّة وهي من باب التمثيل و التقريب للمتلقّي، و قد تكون من باب ضرب الموعظة والعبرة، و في قصص القرآن الكريم و حكاية الأقوام السّابقين نجد تفضيل أُمّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله على سائر الأُمم؛ ففيهم امتداد النبّوة و الإمامة؛ لذلك كثرت أوصافهم المقاربة لألفاظ القرآن الكريم و في ذلك كلّه إعجاز و دلالة قاطعة على وجود صانع متقن فخاطب الناس ليتفكّروا و يتمعّنوا في هذا الإتقان.

٢. في أغلب الألفاظ التي جاءت في دراستنا كان الاعتماد في نقلها على الرواية التي رويت عن أهل البيت عليهم السلام ممن تيقّنّا من ورودها عن طريق المصادر الشيعيّة، وأغلبها تفاسير أهل البيت عن طريق الإمام جعفر الصادق عليه السلام التي جاءت في تفسير الطبرسيّ و الطوسيّ و القمّيّ و المحقّق البحرانيّ.

٣. في الألفاظ التي جاءت لوصف أهل البيت عليهم السلام تمثّلت المجموعتان السماويّة والأرضيّة من ملك وشمس وقمر وكواكب ونجوم وطارق، والبحار بما فيها من ياقوت ومرجان، ونبات كـ (السدر والشّجر والتين والزيتون والزيت) وأحياناً وصف الحيوانات وكلّها علامات تدلّ على القوة والإحاطة بمعالم الدين.

٤. في وصف الإمام القائم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كانت أغلب الألفاظ الواصفة هي التي تعبّر عن الأوقات و الأزمنة كـ (العصر، الفجر، الضحى، النهار، الليل، والغيب) ووصف أهوال القيامة؛ ربما يكون ذلك تمهيدا للناس ليستعدّوا لظهور قائمهم من دون تحديد وقت معين.

جدول يمثل تنوع وتعدّد الألفاظ التي وصفت أهل البيت عليهم السلام

ت	الألفاظ	نوعها	دلالاتها
أولاً	الأمير، الآخرة، اولي الامر، الأرض، الأولون، الإمام، الأمان، الأمانة، الالاء، الآية، الأبواب، الأتباع، الجنود، الأسباط، الأحفاد، الحامدون، الأحبار، الحواريون، الحسنى، السلام، الخيرات، الخلائف، الخزنة، الدرجات، الذكر، السفرة،، السلطان، السلسبيل، الإسلام، الولاية، النحل، الاصحاب، الصبح، المصلحين، الصابرين، المصطفون، الصلوات، الضياء، العمرة، الذين يحملون العرش، الاعراف، العروة الوثقى، الفائزون، السفينة و الجارية و الفلك، المقربين، القانتين، القدر، القمر، القسطاس، القبلة، القول، المقام، الملة، علامات، النعم الظاهرة، الوارثون، الوالدان (النبي و علي)، المتوسمين (كاظم الغيظ) الكاظم، الكواكب	أوصاف عامة	عموم (أهل البيت)
ثانياً	الوالدان، الأحفاد، الأسباط، الذرية	وصف خاص	علاقات اجتماعية

ثالثا	الاتباع، الجنود، الاحبار، الحواريون، المصطفون	وصف خاص	مهن و حرف
رابعا	الارض، السفينة، الجارية، الفلك الجارية، علامات، النجم، الآية، الصبح، القمر، الشمس، السماء، النور، الضحى،	وصف خاص	فلك و زمان و وقت
خامسا	القبلة، الاذان، الصلاة، الزكاة، سبيل الله، الكعبة، الوحي، العمرة، الاسلام، الصلوات	وصف خاص	فرائض و نوافل
سادسا	البلد الامين، البرهان، البينة، النجم، الشمس، النجم الثاقب، االعين، لنجم، الشهيد، السماء، الشاهد، الشجرة، سدرة المنتهى، عرفات، العدل، نون، حم، المدينة، المنذر، اليتيم	وصف خاص (النبي محمد صلى الله عليه وآله)	النبي محمد
سابعا	الأذان، الأبيض، الظاهر، الباطن، الثواب، الحجة، الحق،الحبك، الدين / الزجاج، الصلاة، الزكاة، الشجر، السائق، سبيل الله، الشهاب، الشفع، الصراط، اللسان، المغفرة (ولاية علي)، مفاتح الغيب، القسورة، القصر المشيد، القلم، الكتاب المبين، الكعبة، النبأ، النجدين، النذير، النور، النهر، الناقة، المنسك، الوحي، الهدى، الهادي	وصف خاص	الامام علي

ثامنا	الشمس و الصيحة و الصاخة و الضحى و الغيب و الغاشية و الفتح و الفجر، ماء معين، النصر، النهار، النعم الباطنة، الوعد (القائم)	وصف خاص	الحجة القائم المنتظر
تاسعا	التين و الزيتون، الذبح، الذرية، الشفتين، المصباح، قرة عين، الكفلين، اللؤلؤ و المرجان	وصف خاص	الحسن و الحسين
عاشرا	السنبلة و الوتر و المشكاة	وصف خاص	فاطمة الزهراء

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسيّ، مطبعة شريعت، ط ١، ١٣٨٠.

٢. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨.

٣. الاسلوب، دراسة تحليلية لأصول الأساليب الأدبيّة، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٧، ١٩٧٦.

٤. الأمالي، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة - مؤسّسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧ هـ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد البيضاويّ (ت ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمّد عبد الرحمن المرعشليّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، ١٤١٨.

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسيّ، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣.

٧. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرانيّ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦.

٨. بصائر الدرجات، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠ هـ)،

مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٠.

٩. تأويل الآيات، شرف الدين النجفيّ، طبعة المدرسين، قم، د. ت.

١٠. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامليّ، ط ١، ١٤٠٩.

١١. التحرير والتنوير، محمّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسيّة للنشر، تونس، ١٩٨٤.

١٢. الترغيب والترهيب في القرآن الكريم/ دراسة بلاغيّة، موسى سلّوم عبّاس الربيعيّ، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلّيّة الآداب، ١٩٩٨.

١٣. تفسير العياشي، أبو النضر محمّد بن مسعود العياشيّ (ت ٣٢٠ هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، قم، ط ١، ١٤٢١.

١٤. تفسير القميّ، عليّ بن إبراهيم القميّ (ت ٣٢٩ هـ)، مؤسّسة الإمام المهديّ، ط١، ١٤٣٥.

١٥. التفسير المبين، محمّد جواد مغنية، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣.

١٦. جمال المرأة وجلالها، عبد الله الجواديّ الآمليّ، دار الهادي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.

١٧. جماليّة الخطاب في النصّ القرآنيّ، لطفي فكري محمّد الجوديّ، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط ١، ١٩١٤.

١٨. حاشية الصبّان على شرح الأشمونيّ، محمّد بن عليّ الصبّان الشافعيّ (ت ١٢٠٦ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

١٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانيّ (ت ٤٣٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

٢٠. الخصال، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح: علي أكبر الغفاريّ، ١٤٠٣.

٢١. دلائل النبّوة، أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى البيهقيّ (ت ٤٥٨ هـ)، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلميّة، ط ١، ١٩٨٨.

٢٢. روضة الواعضين، النيسابوريّ (ت ٥٠٨ هـ)، تقديم: مهدي السيّد الخرسان، د. ت.

٢٣. شواهد التنزيل، الحافظ الحسكانيّ الحنفيّ، المكتبة الإسلاميّة، طهران، د. ت.

٢٤. الصّناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: محمّد علي البجاويّ، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، ط ٢، ١٩٧١.

٢٥. علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، دار المرتضى، د. ت.

٢٦. العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، الحسن بن رشيق القيروانيّ (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٤، ١٩٧٢.

٢٧. عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: حسين الأعلميّ، ١٩٨٤.

٢٨. عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦ هـ)، دار الكتب العلميّة، ١٤١٨.

٢٩. الكافي، محمّد بن يعقوب الكلينيّ (ت ٣٢٩ هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

٣٠. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٥ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزوميّ و د. إبراهيم السامرائيّ، د. ت.

٣١. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفويّ (ت١٠٩٤ هـ)،

مؤسّسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٨.

٣٢. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الافريقيّ المصريّ، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمّد أحمد حسب الله وهاشم محمّد الشاذليّ، دار صادر، بيروت، (د. ت).

٣٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ، دار العلوم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.

٣٤. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح علي أكبر الغفاريّ، ١٣٧٩ هـ.

٣٥. معجم الأخطاء اللغويّة، محمّد العدنانيّ، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠.

٣٦. المعجم الاقتصادي في نهج البلاغة: سحر ناجي فاضل، ط ١، العتبة الحسنية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء، ٢٠١٧.

٣٧. معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ١٩٧٩.

٣٨. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٩٩٠.

٣٩. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، دار الدعوة، اسطنبول، ط ٢، د. ت.

٤٠. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتونيّ، مكتبة لبنان، دار النهار، بيروت ـ لبنان، ط ١، ٢٠٠٢.

٤١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فرس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار الكتب العلميّة، بيروت، د. ت.

٤٢. المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبو المكارم المُطرّزي (ت

٦١٠ هـ)، دار الكتاب العربيّ، د. ت.

٤٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بـ (الراغب الاصفهاني)، نزار مصطفى الباز، د. ت.

٤٤. مناقب آل أبي طالب، شير الدين أبي عبد الله محمّد بن علي بن شهرآشوب (ت ٥٨٨ ه)، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٦.

٤٥. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عليّ بن محمّد ابن المغازليّ (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعيّ، دار الآثار – صنعاء، ط ١، ٢٠٠٣.

٤٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، لميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئيّ، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.

٤٧. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيّد عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ (ت ١٩٩٤)، مطبعة الديوان، بغداد، ط ٣، ١٩٨٩.

٤٨. الميزان في تفسير القرآن، السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ (١٤٠٢هـ)، منشورات جماعة المدرّسين، قم المقدّسة، د. ت.

٤٩. نفحات الرحمن في تفسير القرآن، محمّد بن عبد الرحيم النهاونديّ (١٣٧١ هـ)، قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة، قم المقدّسة.

٥٠. الوصف في القرآن الكريم ـ دراسة بلاغية، موسى سلّوم عباس الأمير، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧.